وهلالاً أحمر، وعدداً من المؤسسات الثقافية والاجتماعية والتعليمية، وأصبحت شبه حكومة. وبرنامجها يجسّده الميثاق الوطني الفلسطيني الذي وضع في العام ١٩٦٤، وعُدّل في العام ١٩٨٢، ويهدف الى استعادة الحقوق الوطنية للفلسطينيين في بلدهم؛ ومن ثم لا يقتصر هدفه على انسحاب اسرائيل من الاراضي التي اغتصبتها وفق خطة التقسيم، بل يمتد لتحرير مجموع أرض فلسطين، واعادة سكانها، وانشاء دولة ديمقراطية موحدة تضم المسلمين والمسيحيين واليهود، على أساس الحقوق والواجبات المتساوية. ويعلن الميثاق عدم شرعية وعد بلفور وقرار التقسيم وانشاء اسرائيل. لكن المنظمة مستعدة، حالياً، لقبول حل سياسي يقوم على قرارات الامم المتحدة. وقد اعترفت الجامعة العربية للمنظمة بالعضوية الكاملة في العام ١٩٦٤؛ واعترفت بها الدول العربية باعتبارها الممثل الشرعي الوحيد لشعب فلسطين؛ كما اعترفت بها الامم المتحدة، باعتبارها الممثل لشعب فلسطين؛ كما اعترف بها معظم دول آسيا وافريقيا واميركا اللاتينية (اجمالاً ١٣٠ دولة، منها ٦١ تضفي عليها اعترافاً ديبلوماسياً كاملاً، ومنها الهند والصين وباكستان والاتحاد السوفياتي والنمسا واليونان واسبانيا).

وتعرّض الكاتب، بعد ذلك، الى الاعمال الفدائية، وشرح قضية اختطاف الطائرات، مؤكداً ان اسرائيل هي أول من قام باختطاف الطائرات في الشرق الاوسط، عندما اعترضت طائراتها، في ١٤ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٥٤، طائرة مدنية سورية، بعد اقلاعها من دمشق، واجبرتها على الهبوط في اسرائيل واحتجزت الركاب كرهائن لمدة ٤٨ ساعة.

واستعرض المؤلف الحرب التي شنّتها اسرائيل على الوطنية الفلسطينية، وذكر ان لها في ذلك ثلاثة أهداف:

١ ـ الاستيلاء على اراضي فلسطين كلها وضمّها، لحرمان الفلسطينيين من أي قاعدة اقليمية لانشاء دولة.

٢ ـ القضاء على الأعمال الفدائية وعلى منظمة التحرير التي أصبحت، منذ انشائها، تجسيداً للوطنية الفلسطينية.

٣ ـ سحق المعارضة السياسية وارهاب الفلسطينيين الواقعين تحت سيطرتها بغية اجبارهم على الخضوع او النزوح من وطنهم.

وتناول كتن، بعد ذلك، حرب العام ١٩٧٣، والتي بدأتها، على عكس حروب ١٩٥٦ و١٩٦٧ و١٩٧٢، دولتان عربيتان، هما مصر وسوريا، لأسباب مشروعة، هي استعادة أراضيهما التي استولت عليها اسرائيل في العام ١٩٦٧. ثم استعرض تواطؤ الولايات المتحدة والتزامها تجاه اسرائيل، ودورها في معاهدة كامب ديفيد التي فرد لها المؤلف فصلاً بأكمله. وبعدها ناقش حرب العام ١٩٨٢ في لبنان. وقال ان أهدافها، بالاضافة الى تدمير منظمة التحرير الفلسطينية كقوة عسكرية وسياسية وسحق الوطنية الفلسطينية، تمثلت في:

١ ـ القضاء على نفوذ المنظمة في الضفة وغزة، كنتيجة لازمة لتصفيتها، وذلك للقضاء على معارضة الفلسطينيين هناك للحكم الاسرائيلي ولصيغة كامب ديفيد.

٢ ـ طرد المنظمة وقواتها المسلّحة واللاجئين الفلسطينيين من لبنان.

٣ ـ اقامة حكومة موالية في لبنان.

وهنا، أيضاً، فضح المؤلف، بالادلة، دور الولايات المتحدة في غزو اسرائيل للبنان، ومسؤولية اسرائيل عن مجازر صبرا وشاتيلا، باعتبارها دولة الاحتلال، وشريكاً في المجزرة. وأورد أرقاماً تفصيلية عن تمويل الولايات المتحدة لاسرائيل، فذكر انه حتى منتصف الستينات كانت مساعداتها الاقتصادية لاسرائيل في حدها الأدنى، وكانت مساعداتها العسكرية غير موجودة تقريباً. لكن الوضع تغير في ظل الرئيس ليندون جونسون، ليصل اقصاه في ظل ريتشارد نيسكون وجيمي كارتر ورونالد ريغان، حتى قدر ان دافعي الضرائب الاميركيين يقدمون، سنوياً، ١٥٠٠ دولار لكل رجل وامرأة وطفل في اسرائيل و٧٥٠٠ دولار سنوياً لكل أسرة. ومن العام ١٩٦٢ حتى العام ١٩٨٤ وصلت المساعدات العسكرية الاميركية لاسرائيل الى ما يزيد على ١٨ مليار دولار، والمساعدة